مخطط - الأسبوع الثامن والعشرون

سر الله- المسيح

قراءة الكتاب المقدس: كو ٢:٢-٣، ٩-١٣؛ ٣:١؛ ٤:٣؛ أف ٣:٨-٩؛ يو ١:١، ١٤، ١٦؛ ١ كو ٦:١٧

١. **في الكتاب المقدس، لا يشير السر إلى الأمور الخفية والمجهولة فحسب، بل يشير أيضًا إلى الأمور المخفية في قلب الله؛ هذا هو المبدأ المتعلق بالأسرار المذكورة في الكتاب المقدس- مر ٤: ١١؛ رو ١٦: ٢٥-٢٦؛ كو ١: ٢٦-٢٧؛ ٢: ٢؛ ٤: ٣؛ أف ١: ٩؛ ٣: ٣-٤، ٩؛ ٥: ٣٢؛ ٦: ١٩.**

٢. **تقول رسالة كولوسي ٢: ٢: «سِرُّ اللهِ، الْمَسِيحِ»؛ يظهر سر الله في المسيح، لذا فإن المسيح هو سر الله.**

٣. **هناك خمسة أسرار عظيمة في الكتاب المقدس:**
   أ. سر الكون هو الله، الذي هو معنى الكون وغايته- تك ١: ١؛ رؤ ٤: ١١؛ أف ٣: ٩.
   ب. سر الإنسان هو الله أيضًا- تك ١:٢٦؛ زك ١٢:١؛ ١ كو ٢:١١.
   ج. سر الله هو المسيح- كو ٢:٢.
   د. سر المسيح هو الكنيسة- أف ٣:٤؛ كو ٤:٣.
   هـ. سر الكنيسة هو كيان المسيح، جسد المسيح باعتباره توسعه- أف ١: ٢٢-٢٣؛ ٤: ٤، ١٦؛ ٥: ٣٠، ٣٢.

٤. **في رسالة أفسس، «السر» هي كلمةٌ هامة:**
   أ. في الأزل، خطط الله مشيئة، لكنها كانت مخفية فيه؛ لقد كانت سرًا- ١: ٩.
   ب. قصد الله الخفي هو السر، وكشف هذا السر في الروح الممتزج هو إعلان السر- ٣: ٣، ٥.
   ج. سر الله هو قصده الخفي، ومع هذا السر يوجد تدبير- تدبير السر- الآية ٩.
   د. المسيح سر، والكنيسة، بصفتها جسد المسيح للتعبير عنه، هي سر المسيح- الآية ٤؛ كو ٤: ٣.
   هـ. المسيح والكنيسة بصفتهما روحًا واحدًا هما السر العظيم- ١ كو ٦: ١٧؛ أف ٥: ٣٢.

٥. **المسيح كلي الشمول هو سر الله- كو ٢: ٢:**
   أ. الله نفسه سر، والمسيح هو سر هذا السر.
   ب. تشير عبارة «سر الله» إلى شيء غير مفهوم وغير قابل للتفسير.
   ج. بصفته سر الله، فإن المسيح كلي الشمول والواسع هو تعريف الله وتفسيره وتعبيره- كلمة الله- يو ١: ١، ١٤:
      ١- على الرغم من أن الله لانهائي وأبدي، بلا بداية ولا نهاية، إلا أن له أيضًا تاريخ وقصة- رو ١٦: ٢٦؛ مز ٩٠: ٢.
      ٢- المسيح كلي الشمول والواسع -سر الله، قصته الغامضة- هو تاريخ الله.

Living Stream Ministry 2025©

٣- يشير تاريخ الله إلى العملية التي مر بها في المسيح حتى يتمكن من الدخول فينا، ونُجلب إليه؛ تتضمن هذه العملية التجسد، والحياة البشرية، والصلب، والقيامة، والصعود، والتمجيد، والتنصيب- يو ١: ١٢-١٤، ٢٩؛ ٣: ١٤؛ ١٢: ٢٤؛ ١٤: ٢٠.

د. في هذا المسيح كلي الشمول، الواسع، بصفته سر الله، تُخبأ جميع كنوز الحكمة والمعرفة- كو ٢: ٣:

١- الحكمة مرتبطة بروحنا، والمعرفة مرتبطة بأذهاننا- أف ١: ٨، ١٧.

٢- الله هو المصدر الفريد للحكمة والمعرفة- رو ١٦: ٢٧؛ ١١: ٣٣.

٣- هذه هي الحكمة والمعرفة الروحية للتدبير الإلهي المتعلق بالمسيح والكنيسة- أف ١: ١٠؛ ٣: ٩؛ ٥: ٣٢.

٤- تشير الحكمة والمعرفة أيضًا إلى جميع «قصص» الله.

٥- كل الحكمة والمعرفة المتعلقة بقصص الله مخفية في المسيح، الذي هو سر الله- كو ٢: ٢-٣.

٦. بصفته سر الله، فإن المسيح هو تجسيد ملء اللاهوت- الآية ٩:

أ. تشير «كل ملء اللاهوت» إلى اللاهوت بأكمله، الله الكامل- الآية ٩:

١- تشير كلمة «اللاهوت» إلى الألوهة وتشير بقوة إلى ألوهة المسيح.

٢- بما أن اللاهوت يشمل الآب والابن والروح القدس، فإن ملء اللاهوت يجب أن يكون ملء الآب والابن والروح القدس- مت ٢٨: ١٩؛ ٢ كو ١٣: ١٤.

٣- أن يكون المسيح تجسيدًا لملء اللاهوت يعني أن ملء الله الثالوث يسكن في المسيح في صورة جسدية- كو ٢: ٩:

أ- هذا يُلمح إلى الجسد المادي الذي لبسه المسيح في بشريته، ويشير إلى أن كل ملء اللاهوت يسكن في المسيح بصفته الذي له جسد بشري- يو ١: ١٤؛ رو ٨: ٣؛ عب ٢: ١٤.

ب- قبل تجسده، حلّ ملء اللاهوت في المسيح بصفته الكلمة الأزلي، ولكنه لم يحلّ فيه جسديًا- يو ١: ١.

ج- بعد أن تجسد، ولبس جسدًا بشريًا، بدأ ملء اللاهوت يحلّ فيه جسديًا، وفي جسده الممجد (في ٣: ٢١) الآن وإلى الأبد.

ب. لا تشير كلمة «الملء» في كولوسي ٢: ٩ إلى غنى الله، بل إلى التعبير عن غنى الله:

١- الغنى هو مقدار الشيء، بينما الملء هو فيض الشيء، أي فيضه، ليصبح تعبيرًا عن الشيء.

٢- ما يحلّ في المسيح ليس غنى اللاهوت فحسب، بل هو أيضًا التعبير عن غنى ماهو الله:

أ- ملء الله هو فيض غناه، وهذا الفيض هو تعبير الله.

ب- ملء اللاهوت هو تعبير اللاهوت، تعبير عما هوالله- الآية ٩.

٣- يُعبَّر عن اللاهوت في كلٍّ من الخليقة القديمة، الكون، وفي الخليقة الجديدة، الكنيسة- ١: ١٥، ١٨.

ج. عندما تجسد ابن الله كإنسان، كان معه ملء الله، ومن هذا الملء نحن جميعًا أخذنا- يو ١: ١٤، ١٦:

١- في يوحنا ١: ١٦، لا تشير «النعمة» إلى غنى النعمة بل إلى ملء النعمة؛ غنى النعمة هو في الله، أما ملء النعمة فهو في المسيح يسوع- كو ٢: ٩.

٢- النعمة التي نأخذها هي ملء النعمة؛ بدءًا من وقت خلاصنا، يمكننا أن نأخذ نعمة فوق نعمة.

٣- يمكن مقارنة عبارة «نعمة فوق نعمة» في يوحنا ١: ١٦ بأمواج البحر المتلاطمة التي تأتي موجة تلو الأخرى دون انقطاع.

٧. بصفتنا مؤمنين بالمسيح، نحن مملوؤون في المسيح، الذي فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديًا- كو ٢: ٩-١٠.

أ. الكلمة اليونانية المترجمة «مملوؤون» في الآية ١٠ تعني الاكتمال والكمال.

ب. لأن كل الملء يحل في المسيح، ولأننا قد وُضعنا فيه، فقد صرنا مملوئين بالغنى الإلهي- ١ كو ١: ٣٠؛ أف ٣: ٨:

١- كل من يؤمن بالمسيح قد وُضع في المسيح؛ لذلك، نحن متحدون به وواحد معه- غل ٣: ٢٧؛ ٢ كو ٥: ١٧.

٢- نحن المؤمنين قد وُضعنا في المسيح كلي الشمول والاتساع، متحدون به، وملتصقون به كزوج لنا؛ وبالتالي، نحن واحد معه- كو ١: ٢٨؛ رو ٧: ٢-٤؛ ١ كو ٦: ١٧.

٣- ولأننا واحد مع المسيح، فإننا نشترك في كل ما أنجزه، وناله، وبلغه؛ ونرث كل ما اختبره المسيح ومرّ به، وننال كل ما هو وما يملكه.

٤- كل ما مرّ به هو تاريخنا الآن، وكل ما اكتسبه وناله هو ميراثنا.

٥- والنتيجة هي أن كل ما هو عليه وكل ما لديه ملك لنا، وكل ما اختبره أصبح تاريخنا- كو ٢: ١١-١٣؛ ٣: ١.

ج. نحتاج إلى إدراك كامل لما لدينا في المسيح وممارسة الإيمان للاشتراك في كل ما هو لنا في المسيح- أف ٣: ١٧.

د. لأن هذا الملء كلي الشمول، فهو يُنجز كل شيء لنا، ويُشبعنا ويُزودنا بالكامل، ويجعلنا مملوئين كاملين ومكتملين- كو ٢: ٩.

هـ. لدينا الملء كلي الشمول الذي لا ينتهي الذي يسكن في المسيح جسديًا، وفيه نصير مملوئين- أف ٣: ٨؛ كو ٢: ٩-١٠.

الأسبوع الثامن والعشرون اليوم الأول

التغذية الصباحية

كولوسي ٢: ٢ لِكَيْ تَتَعَزَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي ٱلْمَحَبَّةِ لِكُلِّ غِنَى يَقِينِ ٱلْفَهْمِ، لِمَعْرِفَةِ سِرِّ ٱللهِ ٱلْآبِ وَٱلْمَسِيحِ، ٤: ٣ مُصَلِّينَ فِي ذَلِكَ لِأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، لِيَفْتَحَ ٱلرَّبُّ لَنَا بَابًا لِلْكَلَامِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثَقٌ أَيْضًا،

إن مركز حقائق الله هو المسيح. ومركز الله هو المسيح. «سِرِّ ٱللهِ ٱلْآبِ وَٱلْمَسِيحِ (سرّ الله، المسيح)» (كو ٢:٢). السرّ هو شيء مخفيّ في قلب الله. لم يقم الله بإخبار أحد قطّ لماذا خلق كل الأشياء ولماذا خلق الإنسان. لذلك، كان ذلك سرًّا. فيما بعد، أعلن عن هذا السرّ لبولس وأوكل إليه أن ينطق به. هذا السرّ هو المسيح.

قراءة اليوم

نيّتي هي أن أتحدث عن الأسرار الخمسة العظيمة... السماوات والأرض هما السرّ العظيم الأول، وهذا أيضًا بحسب تسلسل الكتاب المقدس. أوّل عنصرين مذكورين في سجلّ خليقة الله هما السماوات أوّلًا، ثم الأرض ثانيًا. ما أعجب سرّ السماوات والأرض!

فالكون عجيب جدًّا؛ اتساعه سرّ.

السرّ العظيم الثاني في الكتاب المقدس هو الإنسان. يقول زكريا ١٢: ١: «يَقُولُ ٱلرَّبُّ بَاسِطُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَمُؤَسِّسُ ٱلْأَرْضِ وَجَابِلُ رُوحِ ٱلْإِنْسَانِ فِي دَاخِلِهِ»... فالإنسان عظيم بقدر السماوات والأرض، لأن هذه الآية، بعد أن تذكر السماوات والأرض، تذكر الإنسان مباشرةً... فكل واحدٍ منّا مهم؛ كلّنا أشخاص عظماء جدًا.

عظمة الإنسان ليست مثل عظمة الكون التي تكمن في اتساعه. فالإنسان عظيم لأن هناك سرًّا فيه، سرًّا يتكوّن من ثلاث طبقات. الطبقة الأولى هي سرّ الجسد، الجزء الخارجي من الإنسان؛ الطبقة الثانية هي سرّ النفس، الجزء الداخلي للإنسان؛ والطبقة الثالثة هي سرّ الروح، الجزء الأعمق في الإنسان.

السرّ العظيم الثالث في الكتاب المقدس هو الله. الله عجيب جدًا! السرّ العظيم الرابع هو المسيح، والخامس هو الكنيسة. فالكون، والإنسان، والله، والمسيح، والكنيسة هي الأسرار الخمسة العظيمة التي يُظهرها لنا الكتاب المقدس. نحن بشر نقف على الأرض وتحت السماء، لدينا الله، ونحن مسيحيون مؤمنون، ونحن في الكنيسة. لنا نصيب في السماء والأرض، والبشرية، والله، والمسيح، والكنيسة.

لقد كنتُ مسيحيًا لأكثر من نصف قرن، وقد قرأت أيضًا واستهلكت العديد من الكتب المقدسة. ومع ذلك، أشعر أنني لا أزال لا أعرف هذه الأسرار الخمسة العظيمة بطريقة كافية. فالكتاب المقدس هو كتاب أسرار يسجّل بشكل خاص الأسرار المسيحية. هذه الأسرار الخمسة العظيمة، التي هي حقائق كونية، تتطلب كتابًا من الشرح.

الكون هو قصة سرّ، والكتاب المقدس هو شرحه. لدينا الكون والكتاب المقدس. ما هي قصة السماوات والأرض؟ ما هي قصة الإنسان؟ ما هي قصة المسيح؟ وما هي قصة الكنيسة؟ جميع هذه الأمور مذكورة بوضوح في الكتاب المقدس.

الأسرار الخمسة العظيمة في الكتاب المقدس هي: أولًا، سرّ الكون، الذي هو الله؛ ثانيًا، سرّ الإنسان، الذي هو أيضًا الله؛ ثالثًا، سرّ الله، الذي هو المسيح؛ رابعًا، سرّ المسيح، الذي هو الكنيسة؛ خامسًا، سرّ الكنيسة، الذي هو البنية الحية للمسيح باعتبارها فيض المسيح وتكبيره، بيت الله، المنارة الذهبية، العروس، وأورشليم الجديدة.

هذا هو السرّ الأسمى في الكون. إذ يتحرّك الله اليوم في كل مكان في الأرض كلها. كل كنيسة محلية هي سر باعتبارها البنية الحية للمسيح، تكبير وفيض المسيح، بيت الله، المنارة الذهبية، والعروس. وأخيرًا، في الأبدية، سنصبح جميعًا التعبير النهائي لله — أورشليم الجديدة. عندئذٍ سيُحقق الله هدفه النهائي في الكون.

الأسبوع الثامن والعشرون اليوم الثاني

التغذية الصباحية

أفسس ١: ٩ إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ ٱلَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ،
٣: ٤-٥ ٱلَّذِي بِحَسَبِهِ حِينَمَا تَقْرَأُونَهُ، تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْهَمُوا دِرَايَتِي بِسِرِّ ٱلْمَسِيحِ. ٥ ٱلَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو ٱلْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ ٱلآنَ لِرُسُلِهِ ٱلْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِٱلرُّوحِ:

المعنى الحقيقي للكون هو قصة الله وعلاقته بالإنسان، وهذه القصة، هذه العلاقة، هي سر له قسمان. سرّ الله مُعلن في المسيح، لذلك فإن المسيح هو سرّ الله (كو ٢:٢)... القصة الكاملة هي في المسيح. وبعيدًا عن المسيح لا يستطيع الإنسان أن يجد قصة الله. تقول الآية ٩: «فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ ٱللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا». جميع الأمور المتعلقة به — جميع قصصه، جميع الأسرار التي لا يستطيع الإنسان أن يفهمها- هي في المسيح. المسيح هو سرّ الله.

سرّ المسيح هو الكنيسة (أف٣: ٤-٦). المسيح نفسه هو سر، ولكن جميع الأمور المتعلقة بالمسيح، جميع قصص المسيح، وجميع محتويات السر قد وُضعت في الكنيسة؛ لذلك، فإن الكنيسة هي سرّ المسيح.

قراءة اليوم

نحتاج أن نُميّز بين هذين الاثنين: سرّ الله هو المسيح، وسرّ المسيح هو الكنيسة. ومع أن هذين الاثنين هما واحد، إلا أن هناك تفاصيل خاصة تتعلّق بكلٍّ منهما. فكُولوسي تتكلّم عن الرأس، المسيح، وأفسس تتكلّم عن الجسد، الكنيسة... الرأس والجسد يجب أن يُوضَعا معًا قبل أن نحصل على شخص كامل؛ هذا سرّ عظيم.

المسيح، الرأس، هو سرّ الله، وجميع قصص الله هي في المسيح باعتباره الرأس ومرتبطة بالمسيح. ومن جهة أخرى، الكنيسة، الجسد، هي سرّ المسيح، وجميع قصص المسيح هي في الكنيسة باعتبارها جسده.

عندما نتكلّم عن سرّ الله، فإننا نُركّز على قصص الله التي تظهر في المسيح، وعندما نتكلّم عن سرّ المسيح، فإننا نُركّز على قصص المسيح التي تظهر في الكنيسة. فالمسيح والكنيسة سر عظيم. يقول تيموثاوس الأولى ٣: ١٦: «عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ ٱلتَّقْوَى: ٱللهُ ظَهَرَ فِي ٱلْجَسَدِ». هذه الآية تتكلّم عن قصة الله والإنسان، الإنسان والله. إن أردنا أن نعرف السرّ، القصة، وأمور الله والإنسان، الإنسان والله، فعلينا أن نعرف المسيح والكنيسة. فالمسيح هو سرّ، والكنيسة هي سرّ. المسيح هو جزء من السرّ، الخطوة الأولى من السرّ؛ الكنيسة هي جزء آخر من السرّ، الخطوة الثانية من السرّ... جميع قصص الله هي في المسيح، وجميع قصص المسيح هي في الكنيسة. لذلك، إذا أردنا أن نعرف الله، يجب أن نعرف المسيح، وإذا أردنا أن نعرف المسيح، يجب أن نعرف الكنيسة.

عندما يرى الناس اليوم المسيح، فإنهم يفهمون الله؛ وعندما يرون الكنيسة، فإنهم يفهمون المسيح. المسيح هو تعبير الله، والكنيسة هي تعبير المسيح؛ هذان الاثنان هما جزآن من سرّ واحد. جميع الأمور الجيدة والمهمة في الكتاب المقدس تعتمد على هذا السرّ... إذا عرفنا هذا السرّ، نستطيع أن نفهم الكتاب المقدس.

هذا السرّ أمر عظيم جدًا لدرجة أننا لا يجب أن نراه فقط لأنفسنا، بل يجب علينا أيضًا أن نجعل الآخرين يرون ذلك. ففي عيشنا، لا نحتاج أن نحُثّ الناس على أن يكون لديهم صبر؛ عندما يرون السرّ، سيكون لديهم الصبر. ولا نحتاج أن نحُثّ الناس على محبة بعضهم البعض؛ عندما يرون هذا السرّ، سيسكن الحب في داخلهم. كثيرون ممن يعملون لأجل الله يطلبون حياة وفيرة وقوة دون أن يُدركوا أنه طالما أنهم يلمسون هذا السرّ، فهناك قوة وحياة وفيرة. حيث أن هذا السرّ هو كل شيء.

الاسبوع الثامن والعشرون اليوم الثالث

التغذية الصباحية

يوحنا ١: ١ فِي ٱلْبَدْءِ كَانَ ٱلْكَلِمَةُ، وَٱلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ ٱللهِ، وَكَانَ ٱلْكَلِمَةُ ٱللهَ.
١٤ وَٱلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ ٱلْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا.

الرسالة إلى أفسس تتحدث عن سرّ المسيح، الذي هو الكنيسة، الجسد (٣: ٤). أما الرسالة إلى كولوسي فتتحدث عن سرّ الله، الذي هو المسيح، الرأس (٢:٢). فمن الضروري أن لا نعرف المسيح كمخلّصنا وربنا فقط، بل أيضًا كسرّ الله.

جميع المؤمنين يحبّون الرب يسوع... إن مدى حبنا للرب يعتمد على مدى معرفتنا به ومدى إدراكنا له... فكلما عرفنا الرب يسوع وقدّرناه أكثر، أحببناه أكثر. لذلك، لسنا بحاجة لأن نتقدّم في معرفة الرب يسوع كمخلّصنا وربنا فحسب، بل أيضًا كسرّ الله.

قراءة اليوم

إذا أردنا أن نعرف المسيح كسِرّ الله، نحتاج أن نحظى بالاختبار الكامل لكل ما يُغطّى في كولوسي ٢:٢. ففي هذه الآية يقول بولس : «لِكَيْ تَتَعَزَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي ٱلْمَحَبَّةِ لِكُلِّ غِنَى يَقِينِ ٱلْفَهْمِ، لِمَعْرِفَةِ سِرِّ ٱللهِ ٱلْآبِ وَٱلْمَسِيحِ». حرف الجر «لـ» في كلمة «لكل» يدل على النتيجة، أي بمعنى «تؤدي الى». إذا كانت قلوب الكولوسيين متعزية ومقترنة معًا في المحبة، فالنتيجة ستكون كُلِّ غِنَى يَقِينِ ٱلْفَهْمِ، والفهم بلا شك مرتبط بسرّ الله، المسيح.

لا يمكننا أن نتّصل بالرب أو نعرفه كسِرّ الله بدون أن نمرن أرواحنا... كل جانب من كيان الإنسان -الروح، والنفس، والجسد- معقد. إذا قضيت وقتًا تتأمل وجهك في المرآة، ستُدهَش من تعقيد جسدك المادي... في نفسنا يوجد الذهن، والعاطفة، والإرادة. علاوة على ذلك، في روحنا لدينا الضمير، والإدراك الداخلي، والشركة. يجب أن يُمرَّن كل جزء من كياننا المُعَقد لكي نتلقى إعلان المسيح كسِرّ الله.

الله نفسه هو سرّ، والمسيح هو سرّ هذا السرّ. بالتأكيد لا يمكننا أن نفهم مثل هذا السرّ بمجرد قراءة حروف الكتاب المقدس. بما أن المسيح يسكن في روحنا، نحتاج أن نمرن روحنا لكي نعرفه كسِرّ الله. لا تنظر الى المسيح على أنه مجرد شيء يجب أن يُعْرَف بطريقة خارجية. بصفته المصلوب والمقام، هو يحيا على العرش في السماوات وفي روحنا أيضًا. لذلك من الأهمية القصوى أن نمرن روحنا لنتّصل به. هذا يعني أنه يجب أن ننفتح من أعماق كياننا وندعوه. روحنا هي الجزء الأعمق فينا، أعمق من القلب وجميع أجزاء النفس. لذلك، أن نمرن أرواحنا، هو أن نفتح أعمق جزء من كياننا لندعو اسم الرب يسوع ونتواصل معه باعتباره الكائن الحي في داخلنا.

كي نعرفه، يجب ألا نمرن روحنا فقط، بل أيضًا يجب أن تتعزّى قلوبنا. هذا يعني أنه يجب أن يتم الاعتناء بقلوبنا وتدفئتها. علاوة على ذلك، يجب أن يكون ذهننا صاحيًا، ومشاعرنا منضبطة، وإرادتنا خاضعة. يجب أن يكون كل جزء من كياننا الداخلي سوي ويعمل بطريقة سوية. لهذا السبب يتحدث بولس عن القلوب المتعزية فيما يتعلّق بامتلاك المعرفة الكاملة للمسيح كسِرّ الله.

إن أردنا أن نحصل على كل غنى يقين الفهم فيما يخصّ المسيح كسِرّ الله، يجب أن يُمرَّن كل جزء من كياننا.

يجب أن نكون قادرين على القول: «يا رب يسوع، بعيدًا عنك لا قلب لي لأي شيء. يا رب، ذهني، وإرادتي، ومشاعري هي بالكامل لك... أنا مستعد أن أبذل حياتي من أجلك يا رب... كل ذرة في كياني، يا رب، هي لك». إن مرنت كيانك كله بهذه الطريقة، ستحصل على كل غنى يقين الفهم.

الأسبوع الثامن والعشرون اليوم الرابع

التغذية الصباحية

كو ٢: ٣: «فالْمُذَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ».
أف ١: ١٧: «كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ».
رو ١١: ٣٣: «يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ!».

إن حقيقة أن المسيح هو سِرّ الله تعني أنه ليس بسيطًا... فبصفته سِرّ الله، المسيح هو الله غير المحدود، اللامُتناهي، والأزلي. ومع أن الله أزلي، إلّا أن له أيضًا تاريخًا. وبصفته تاريخ الله، المسيح هو سِرّ الله. وكما أن المسيح هو تاريخ الله، هكذا الكنيسة هي تاريخ المسيح. وبكونها تاريخ المسيح، فالكنيسة هي سِرّ المسيح. وفي الكنيسة نحن امتداد لهذا التاريخ.

المسيح الذي قبلناه هو الله بتاريخ عجيب. وبصفته الكُلِّي الشمول، يَشمَل المسيح: الألوهية، والبشرية، والعيش البشري، والصليب، والقيامة، والصعود، والتمجيد، والجلوس على العرش. وهو يحتوي على جميع الصفات الإلهية والفضائل الإنسانية.

قراءة اليوم

عندما كَتَب بولس رسالة كولوسي، كان يُحارِب الفلسفة الغنوصية مُعلِنًا أن المسيح، بصفته مجموع كنوز الحكمة والمعرفة، هو أعظم وأسمَى وأعمق بكثير من الفلسفة الغنوصية. وبحسب التاريخ، فإن تأثير التعليم الغنوصي، وهو مزيج مِن الديانة اليهودية والفلسفة اليونانية، كان قد تسلَّل إلى الكنائس الأممية في زمن بولس. وكان الذين تأثروا بهذا التعليم يظنون أنهم يملكون حكمة ومعرفة كثيرة، لكنهم كانوا يتكلمون بأمور عن الله والمسيح لا تتفق مع الحق. لذلك قال بولس للمؤمنين في كولوسي إن جميع كنوز الحكمة والمعرفة الحقيقية مُذخَّرة في المسيح. هذه هي الحكمة والمعرفة الروحية. الحكمة والمعرفة المتعلقتان بالتدبير الإلهي الخاص بالمسيح والكنيسة. فالحكمة مُرتبِطة بروحنا، أما المعرفة فمُرتبِطة بذهننا (أف ١: ٨، ١٧).

كل الحكمة والمعرفة الخاصة بتاريخ الله مُذخَّرة في هذا المسيح الذي هو سِرّ الله. لذلك تشير كولوسي ٢: ٦-٧ إلى أننا، نحن الذين قَبِلنا المسيح يسوع الرب، يجب أن نسلُك فيه، مُتأصلين ومبنيين فيه، وألّا نصغي إلى الكلام الباطل للفلسفة وتعاليم الغنوصيين.

الله هو المصدر الفريد للحكمة والمعرفة. كل كنوز الحكمة والمعرفة مُذخَّرة في المسيح الذي هو سِرّ الله. وبما أن كنيسة كولوسي كانت قد غُزِيَت بالفلسفة الوثنية، كان بولس يساعدهم ليردّوا الحكمة والمعرفة إلى مصدرهما الحقيقي في الله.

وحقيقة أن الحكمة والمعرفة مُتجسدَة في المسيح مُثبتَة بكلماتِه، وخاصة المُسجلَة في إنجيلَي متَّى ويوحنا. ففي هذين السِفرَين تكلَّم الرب عن الملكوت وعن الحياة... وكانت مفاهيم كلماته عميقة وسامية. وأي دارس للفلسفة بعمق يضطر أن يعترف بأن أسمَى فلسفة هي ما نَجِده في تعليم يسوع المسيح. حقًا كل كنوز الحكمة والمعرفة فيه. وبما أن الحكمة والمعرفة في المسيح مُذخَّرة بصفته كَنز، فلن نَقدِر أن نملك الحكمة والمعرفة ما لم نملك المسيح.

فإذا مرَّننا كياننا لنلمس الرب، فإن المسيح بصفته الروح المُحيي سَيُشَبِّع روحنا وذهننا. عندئذٍ نختبر في حياتنا الحكمة والمعرفة المُذخَّرة في المسيح، وهكذا نختبره بصفته سِرّ الله. ينبغي ألّا نكون مِثل أهل كولوسي الذين سمحوا للفلسفة الوثنية أن تسلبهم الحكمة والمعرفة المُذخَّرة في المسيح.

الأسبوع الثامن والعشرون اليوم الخامس

التغذية الصباحية

كو ٢: ٩: «فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا».
٢ كو ١٣: ١٤: «نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ».

إن كلمة «جَسَدِيًّا» (كو ٢: ٩) تشير إلى الجسد البشري الذي اتخذه المسيح في بشريته، مُبيّنة أن كل مِلء اللاهوت يَحِلّ في المسيح بصفته إنسانًا له جسد بشري.

قَبل تجسُّد المسيح، كان مِلء اللاهوت حالًا فيه بصفته الكلمة الأزلي، ولكن ليس جسديًا. ومنذ أن تجسَّد المسيح، مُتسربِلًا بجسدٍ بشري، بدأ مِلء اللاهوت يَحِلّ فيه بطريقة جسدية، وهو الآن وإلى الأبد يُحَلّ في جسدهِ المُمجَّد (في ٣: ٢١). إن حقيقة أن مِلء اللاهوت يَحِلّ في المسيح جسديًا تعني أنه يَحِلّ فيه بطريقة واقعية وعملية. وبما أن مِلء اللاهوت يَحِلّ بصفته شخص إلهي في المسيح جسديًا، فهو منظور، وملموس، ومقبول.

قراءة اليوم

كان أهل كولوسي مُتأثرين بالغنوصية، التي تعتبِر الجسد البشري والعالم المادي كله شرًا. وكان الغنوصيون يظنون أن عندهم أعلَى حكمة ومعرفة، لكنهم لم يدركوا أن مِلء اللاهوت يَحِلّ في المسيح جسديًا.

كلمة «مِلْءِ» في (كو ٢: ٩) لا تشير إلى غنَى الله فقط، بل إلى تعبير غنَى الله. فما يَحِلّ في المسيح ليس فقط غنَى اللاهوت بل التعبير الكامل عما هو الله. فاللاهوت يُعبَّر عنه في الخليقة القديمة، الكون، وفي الخليقة الجديدة، الكنيسة.

اللاهوت في الآية ٩ يشير إلى الألوهية، وهذا يختلف عن الصفات الإلهية التي أُظهِرَت في المصنوعات (رو ١: ٢٠). وهذا يثبت بقوَّة ألوهية المسيح... أما تقاليد العالم وعناصره فلا يمكن مقارنتها بمِلء اللاهوت.

كل مِلء اللاهوت في كولوسي ٢ :٩ لا يشير فقط إلى الله الثالوث -الآب والابن والروح- بل أيضًا إلى كل ما هو عليه الثالوث القدوس، وكل ما عنده، وكل ما يعمله، وكل ما يعرفه، وكل ما يقدر أن يفعله، وكل ما فعله، وكل ما ناله وأتمَّه وحقَّقه. كل هذا المِلء يَحِلّ في الابن جسديًا. إن الثالوث الإلهي هو مِلء اللاهوت، وهذا المِلء يَحِلّ في المسيح. لذلك، المسيح هو تجسيد الله الثالوث. الآب والابن والروح جميعهم مُتجسَدون في المسيح... فالآب غني، والابن غير محدود، والروح بلا قياس. وبما أن الله الثالوث كله مُتجسَد في المسيح، فخارج المسيح لا يوجد إله، وخارج المسيح لا يُمكِن أن نَجِد الله أو نتواصل معه. المسيح هو مَسكَن الله، وعنوان الله، وبيت الله... وعندما نقبَل المسيح ونختبره ونتمتع به، فإننا في الحقيقة نقبَل ونختبر ونتمتع با لله الثالوث. الآب والابن والروح.

في كولوسي ٢: ١٠ يُكمِل بولس قائلًا: «وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ». الكلمة اليونانية المُترجمَة «مَمْلُوؤُونَ» هي (صِفة) مُشتقَّة من نَفس أصل الكلمة المُترجمَة «مِلْءِ» وهي (اسم) في الآية ٩. لذلك ينبغي أن نفهم تعبير «مَمْلُوؤُونَ فِيهِ» على أساس كلمة «مِلْءِ». وبما أن كل مِلء اللاهوت يَحِلّ في المسيح جسديًا، فنحن أيضًا مملوؤون فيه.

المسيح الذي نحن مملوؤون فيه هو رأس كل رياسة وسلطان. فمن جهة، المسيح يملك كل مِلء اللاهوت، لأنه يَحِل فيه جسديًا؛ ومن جهة أخرى، هذا المسيح، الذي هو رأس كل رياسة وسلطان، هو فوق كل رياسة وسلطان، أي فوق جميع الملائكة الساقطين الذين يحتلُّون مراكز قُوَّة في الهواء تحت سلطان الشيطان (الآية ١٥). فالمسيح لا يملك فقط مِلء اللاهوت، بل هو أيضًا فوق كل رياسة وسلطان وقُوَّة للشيطان. ونحن قد وُضِعنا في هذا المسيح ومُلِئنا فيه.

الأسبوع الثامن والعشرون اليوم السادس

التغذية الصباحية

كو ٢: ١٠: «وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ».

أف ٣: ٨: «لِي أَنَا أَصْغَرَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، أُعْطِيَتْ هذِهِ النِّعْمَةُ، أَنْ أُبَشِّرَ بَيْنَ الأُمَمِ بِغِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى».

لكلمة اليونانية المُترجمَة «مَمْلُوؤُونَ» في كولوسي ٢: ١٠ تعني الاكتمال والكمال. وبما أن كل المِلء يَحِل فيه، فعندما وُضِعنا في المسيح (١ كو ١: ٣٠)، صِرنا مملوئين بكل الغنَى الإلهي. لذلك، لسنا بحاجة إلى أي مصدر آخر. ففي المسيح لا ينقصنا شيء، لأننا فيه كاملون ومُكمَلون. فلا سبب يجعلنا نلجأ إلى أي شيء غير المسيح.

العهد الجديد يعلن بوضوح أن جميع المؤمنين بالمسيح قد وُضِعوا في المسيح. لذلك نحن مُتَّحِدون معه وصِرنا واحدًا معه. والنتيجة أن كل ما هو عليه المسيح، وكل ما عنده، صار لنا، وكل ما اجتازه المسيح صار تاريخنا أيضًا... وبما أننا واحد معه، فإننا نشترك في كل ما أنجزه وناله وأتمَّه.

قراءة اليوم

نحن المؤمنين أعضاء في المسيح الكُلِّي الشمول. لقد وُضِعنا فيه، وتعيَّنا به، والتحقنا به كزوجنا (كو ١: ٢٨؛ رو ٧: ٢-٤)... نحن في مِثل هذا المسيح، وهو فينا. لقد زُرِعنا فيه، وصِرنا واحدًا معه، وننال كل ما هو عليه وما عنده.

إن مجرد فهم ذهني لاتحادنا مع المسيح لا يكفي. نحن بحاجة إلى تمرين الإيمان لكي نشترك فعليًا في كل ما هو لنا في المسيح.

ينبغي ألّا نُصدِّق مشاعرنا عنا، بل أن ننظر إلى المسيح (عب ١٢: ٢). علينا أن نمرن إيماننا لندرك ما هو المسيح، وما اجتازه، وما ناله، وأين هو الآن. وبما أنه في السماء الثالثة ونحن واحد معه، فنحن أيضًا في السماء الثالثة. لقد وُضِعنا في المسيح الذي غِناه لا يُستقصَى.

فيه يوجد المِلء، والكمال، والاكتمال. في الحقيقة، هو نفسه المِلء والكمال والاكتمال. وبما أننا فيه، فنحن أيضًا كاملون ومُكمَّلون. نحن الذين نمتلك غنَى المسيح.

في أفسس ٣: ٨ يتكلم بولس عن غنَى المسيح الذي لا يُستقصَى... ونحن لا نتصور أي غنَى عظيم نمتلكه في المسيح. فكثيرًا ما صلَّينا قائلين: «يا رب، أنا فقير وبائس». لكننا نحتاج أن نُصلِّي هكذا: «يا رب، أشكرك لأنني غني، وكامل، ومملوء. يا رب يسوع، لأنّي فيك، فلا ينقصني شيء». علينا أن نُخبِر الرب، والملائكة، وحتَى الشياطين أننا أغنَى من أي ملياردير أرضي، لأننا في المسيح الذي غِناه لا يُستقصَى.

عندما نتأصَّل في المسيح كالتربة، فإن أول ما يحدث هو أننا نُملأ فيه؛ فنُشبَّع بكل الغنَى الإلهي لنصير تعبيره (الآيات ٨، ١٧، ١٩). ففي المسيح كتربة نحن مملوؤون، ومُكمَّلون، وكاملون، ومُشبَّعون، ومُزوَّدون بالتمام؛ ولا ينقصنا شيء (انظر في ١: ١٩). المسيح كالتربة هو تاريخ الله وسِرّه، محتويًا على كل غنَى شخصه وكل ما اجتازه من عمليات (كو ٢: ٢).

المسيح كالأرض الجيدة التي تأصَّلنا فيها، نحن مُتجَذَرون في هذا المِلء؛ وفيه صِرنا مملوئين وكاملين. ليست لنا أي حاجة أخرى. وإذ زُرِعنا في هذا المِلء، علينا أن نمتصّ الغذاء منه. وعندما نفعل ذلك، نكتشف أننا لا نعوز شيئًا.

جميع أجزاء القراءة في هذا المنشور مترجمة
من خدمة واتشمان ني ووتنس لي باللغة الإنجليزية .
الرجاء الرجوع إلى النسخة الإنجليزية لمعرفة المصدر المطابق .
Living Stream Ministry 2025©